Journal of Libyan Academy Bani Walid 2026
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 2, Issue 1, 2026, Pages: 626-639
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

Scientific Interpretation of the Holy Qur'an and the Stance of Sheikh Abu Mazireeq

Wafaa Ali Mohammed Al-Ammari *
Department of Interpretation and Hadith, Faculty of Sharia Sciences – Al-Khums, Libya
*Email: Waalamari@elmergib.edu.ly

التفسير العلمـــــي للقــرآن الكريم ، وموقف الشيخ أبي مزيريق منه

وفاء علي محمد العماري *
قسم التفسير والحديث، كلية علوم الشريعة ، جامعة المرقب، الخمس، ليبيا

Received: 29-11-2025	**Accepted:** 27-01-2026	**Published**: 10-02-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

This study aims to examine the concept of scientific interpretation of the Holy Qur'an and to clarify its methodological foundations and scholarly regulations, highlighting the views of both proponents and opponents of this interpretive approach. It also explores the stance of Sheikh Abu Mazireeq toward scientific interpretation through analytical examples drawn from his exegesis Irshad al-Hayran ila Tawjihat al-Qur'an.

The research adopts a descriptive-analytical method by reviewing relevant exegetical texts and comparing them with classical and modern scholarly perspectives. The findings indicate that Sheikh Abu Mazireeq adopts a moderate stance, rejecting the subjection of Qur'anic verses to changing scientific theories while permitting the use of established scientific facts to clarify cosmic verses in a manner that serves the Qur'an's guiding purpose and demonstrates divine wisdom without exaggeration or distortion.

The study concludes that scientific interpretation, when conducted in accordance with sound scholarly and linguistic principles, contributes to facilitating the understanding of the Qur'an in the modern age and highlights an aspect of its miraculous nature.

Keywords: Scientific Interpretation – Holy Qur'an – Scientific Miracles – Qur'anic Exegesis – Sheikh Abu Mazireeq – Qur'anic Studies.

الملخص

هدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم التفسير العلمي للقرآن الكريم، وبيان المنهج الذي يقوم عليه، مع عرض الضوابط التي وضعها العلماء لقبوله أو رفضه، وذلك في ضوء أقوال المجيزين والمانعين من هذا الاتجاه

التفسيري. كما يسعى البحث إلى إبراز موقف الشيخ أبي مزيريق من التفسير العلمي من خلال تتبع نماذج تطبيقية من تفسيره إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وتحليل منهجه في التعامل مع القضايا العلمية والكونية الواردة في النص القرآني. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء النصوص التفسيرية، ومقارنتها بأقوال العلماء في هذا المجال. وتوصل البحث إلى أن الشيخ أبي مزيريق يتبنى موقفًا وسطًا معتدلًا من التفسير العلمي، إذ يرفض إخضاع القرآن للنظريات العلمية المتغيرة، ويجيز الاستفادة من الحقائق العلمية الثابتة في بيان دلالات الآيات الكونية بما يخدم مقصد الهداية وإظهار عظمة الخالق، دون تكلف أو تحميل للنص القرآني ما لا يحتمله. كما خلصت الدراسة إلى أن التفسير العلمي إذا التزم بضوابطه الشرعية واللغوية فإنه يسهم في تقريب معاني القرآن إلى أذهان الناس في العصر الحديث، ويبرز جانبًا من وجوه إعجازه.

الكلمات المفتاحية: التفسير العلمي – القرآن الكريم – الإعجاز العلمي – الضوابط التفسيرية – الشيخ أبي مزيريق – الدراسات القرآنية.

المقدمة:

الحمد لله نحمده و نستعينه ، ونصلي ونسلم على نبيه ورسوله محمد ، وآله وصحبه ، ونستفتح بالذي هو خير .

وبعد:

قد وجد النص القرآني على يد بعض من تناولوه بالتفسير العلمي منهجاً يقف أمام النص القرآني وقفة تأملية متعلقة لاستنباط المعاني، والتنقيب عنها في حدود النص ، فقد وجد على أيدي آخرين منهجاً تأويليا تعسفياً يغالي أحياناً في الاستنباط على أساس لا يخضع لأي منطق ،بل وصل الأمر بالبعض إلي القول : "بأن كثيراً من الآيات لا يفهم معناها إلا من درس العلوم الحديثة " ، ومن هنا جاء تقسيم الذين تناولوا النص القرآني بالتفسير العلمي في العصر الحديث إلى قسمين : معتدلين و مغا لين .

أما عالمنا الجليل أحمد عبد السلام أبو مزيريق، صاحب تفسير ((إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن)) ، فقد أردت معرفة موقفه من التفسير العلمي ،ذلك أنه أشار في مقدمته بأن القرآن مشتمل على علوم الأولين والآخرين ، فرغبت في التعرف على موقفه من التفسير العلمي باستعراض بعض الأمثلة من تفسيره ، للإشادة بجهود علماء بلادنا الكرام في التفسير ، فجعلت البحث كالتالي:

المبحث الأول : التفسير العلمي المنهج والضوابط .

التفسير العلمي للقرآن الكريم لون من ألوان التفسير في العصر الحديث ، وقد وقع هذا النوع من التفسير ، واتسع القول في احتواء القرآن كل العلوم ما كان منها وما يكون ،فالقر آن في نظر أصحاب هذه الطريقة يشمل إلي جانب العلوم الدينية الاعتقادية والعملية ، سائر علوم الدنيا على اختلاف أنواعها ، وتعدد ألوانها ، إلا أن هذا اللون من التفسير كان موضع أخذ ورد بين العلماء الأقدمين ، فمنهم من أيده وقال به ، ومنهم من فنده ومنع منه ، وبينما كان أكثر رواجا وأعظم قبولاً لدى المتأخرين ، فقد استشرى أمره في هذا العصر الحديث ، وراج لدى بعض المثقفين الذين لهم عناية بالعلوم ،وعناية بالقرآن الكريم ،وكان من أثر هذه النزعة التفسيرية التي تسلطت على قلوب أصحابها ، أن أخرج لنا المشغوفون بها كثيراً من الكتب ، يحاول أصحابها فيها أن يحملوا القرآن كل علوم الأرض والسماء ،وأن يجعلوه دالاً عليها بطريق التصريح أو التلميح ؛ اعتقاداً منهم أن هذا بيان لناحية من أهم نواحي صدقه وإعجازه، وصلاحيته للبقاء ، وإن كان هذا النوع من التفسير لم يخل من بعض الشطحات والمخالفات من بعض من استعمله من المفسرين ، شأنه شأن التفسير بالرأي ، إلا أنه يقوم على منهج سليم، وكل ما يحتاجه هو وضع ضوابط وشروط تمنع التجاوزات، وهذا ما فعله العلماء بالفعل ، حيث بينوا وصنفوا وضبطوا كل ما يتعلق بهذا النوع من التفسير،

ولازالت جهودهم تترا ،وحاولت في هذا البحث المختصر أن أجمع ما تيسر من أقوالهم وضوابطهم في هذا الباب ؛ لتكون معيناً لمن يرغب في التأليف في هذا النوع من التفسير.

المطلب الأول : التعريف بالتفسير العلمي منهجا وأدلة .

العلم لغة : " مصدر علم ، نقيض الجهل ، فهو يرادف الفهم والمعرفة ، ويرادف الجزم أيضا عندما يقابل بالظن أو الشك أوالوهم ".[1]

وأما في الاصطلاح : فهو عند الحكماء ((صورة الشيء الحاصلة في العقل)) ، وعند المتكلمين ((صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به))،أما عند الماديين المحدثين ، فهو خاص باليقينيات التي تستند على الحس وحده.[1]

- **معنى التفسير العلمي عند العلماء :**

قال الذهبي : " نريد بالتفسير العلمي : التفسير الذى يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها " .[2]

وعرفه الدكتور عبد المجيد عبد المحتسب بأنه : " التفسير الذى يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية ، وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها " [3] ، وهذان التعريفان – كما هو ملاحظ – متقاربان ، وإن اختلفا في بعض الألفاظ ، ويمكن أن يلاحظ عليهما أمران :

الأمر الأول : أن فيهما عبارات يفهم منها التحامل على هذا اللون من التفسير مثل : ((يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن) ،ومثل : (إخضاع عبارات القرآن للنظريات ... إلخ)، وعلى ذلك فكل من يقرأ هذا التعريف أو ذاك، وليس له إلمام بهذا الاتجاه في التفسير يحكم عليه بأنه غير جائز؛ لأنه يخضع عبارات القرآن للنظريات العلمية المتغيرة ، وعلى ذلك يمكن أن يقال :إن كل من يعرفه بهذا الشكل إنما يعرفه من وجهة نظره المانعة لهذا الاتجاه في التفسير .

الأمر الثاني: أن هذين التعريفين للتفسير العلمي لا يدلان على الصورة التي يريدها أصحابه ، والقائلون به ، إذ أنهم لا يعترفون بأنهم في تفسيرهم يحكمون الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ، أو يخضعونها للنظريات العلمية ــ وإن كان قد وقع من بعضهم ذلك ــ وإنما يقصدون خدمة القرآن ببيان وجه من وجوه الإعجاز فيه ، وتقريب فهمه إلى عقول الناس في وقت ضعفت فيه الملكات اللغوية ، وغزا فيه العلم كل شيء في حياة الناس .[4]

ولعل أقرب تعريف للتفسير العلمي الذي يتمشى مع الواقع هو ما عرفه به أحد العلماء بقوله هو : " التفسير الذي يتحدث عن الاصطلاحات العلمية في القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم و الآراء الفلسفية منها " .[5]

حكم التفسير العلمي وأقوال العلماء فيه :

إن هذا الجانب من القرآن الكريم هو الذي كان تفسيره في ضوء العلم في الأمور الكونية ، وبالعلوم الإنسانية ، وربطه بها ، محل أخذ ورد بين العلماء على اختلاف المراحل التي مرت بها حركة التفسير منذ أن ترجمت العلوم والفلسفة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية ، ودونت العلوم حتى يومنا هذا ،فقد برزت القضية الآتية ((هل النص القرآن يمكن أن يشتمل على المعارف كلها فتضاف إليه الفلسفة والعلم التجريبي ،والفكر الاجتماعي والسلوكي ، والأخـــلاقي ، أو أن القرآن كتاب هـداية وتوجيه وما يدل عليه من بعض

---

[8]- ينظر : لسان العرب ، لابن منظور (417/12) مادة (ع. ل. م)
[1]- ينظر: مناهل العرفان ، للزرقاني (5/1)
[2]- التفسير والمفسرون(417/2)
[3]- ينظر : اتجاهات التفسير في العصر الحديث (ص : 247)
[4]- ينظر : التفسير العلمي للقرآن ، لأبي حجر(ص : 72)
[5]- التعبير الفني في القرآن ، لبكري شيخ أمين (ص : 125)

الآثار العلمية الأخرى ليس إلا للتدبر والاتعاظ ، وسلامة الإدراك، وصدق الاستدلال ، انقسم العلماء إزاء هذه القضية – منذ عصر مبكر- إلى فريقين : فريق يأخذ بتحكيم المصطلح العلمي في القرآن ، وحمل عبارة القرآن على وجه يطابق ما وصلت إليه علوم العصر ، باعتبار أن القرآن (موسوعة) لكل العلوم ماجد ،منها ،وما يجد ، وبالغ بعضهم حتى جعل القرآن إعجازاً علميا باشتماله على كل المخترعات والمستحدثات .

بينما الفريق الثاني ينكر هذا الاتجاه ،ويفرق بين الحقيقة الدينية التي اشتمل عليها القرآن ، وبين النتائج العلمية المختلفة التي هي نتائج العقول البشرية القاصرة،[1] لذلك وجب استعراض أدلة المجيزين والمانعين ،وحجتهم فيما ذهبوا إليه.

أدلـــة المجيــزين للتفسير العلمي :-

1- إن هناك آية في القرآن تشير إلى أنه قد حوى كل شيء،فالله تعالى يقول : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[2] ، وكلمة (الكتاب) في الآية الكريمة لها معنيان : اللوح المحفوظ والقرآن الكريم ، وقد ذكر الرازي هذين القولين ،واستظهرأن المراد(بالكتاب) القرآن ؛ محتجا بأن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق ، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن ، فوجب أن يكون المراد من (الكتاب) في هذه الآية القرآن .[3]

2- استدلوا ببعض الآثـار الواردة عـن السلف في هذا الشأن، مثل قـــول عبد الله بن مسعود : ((من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن)) [4]، وقول أبي الدرداء: ((لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً)) [5] ،وما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود أنه قال : ((أنزل في هذا القرآن كل علم وبين لنافيه كل شيء ، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن))[6]

3- استدلوا بالمعقول فقالوا :القرآن الكريم هو حجة الله البالغة على عباده وموضع الحجة فيه إعجاز الخلق ، وينبغي ألا يكون إدراك إعجازه موقوفاً على فصحاء العرب ومن شاكلهم ، فالإنسانية كلها مخاطبة به ، والإنسانية العجم فيها أكثر من العرب ، ولابد أن يتضح إعجاز القرآن لكل إنسان ولوكان أعجمي اللسان ؛ لتلزمه الحجة إن هو امتنع عن الإسلام.

4- إن التفسير العلمي هو الذى يقينا من تعليل بعض الظواهر الكونية تعليلاً باطلاً غير صحيح ، وذلك مثل ما ذكرته بعض كتب التفسير بالمأثور ، وغيره أن الرعد اسم لملك يسوق السحاب ، وأن الصوت المسموع منه صوت زجره السحاب أو صوت تسبيحه ، وأن البرق أثر المخراق الذي يزجر به السحاب ، وما قيل أيضا في الأرض وأنها مستقرة على ظهر حوت ، وما يتعلق بالأجرام السماوية، ومن أي العناصر تكوينها

5- ينبغي لمفسر القرآن في عصر العلم أن يكون بمعزل عن العلم ، أو يقف بمسائل العلم في القرآن عند المفهوم الذى كان يفهمه المفسرون في صدر الإسلام ، حيث العلم لا يزال في مهده ، ولو فعل لأضر بالإسلام ضرراً بليغاً ، أو لحرمه من خير كثير ، وهو بذلك يتيح الفرصة لأعداء الإسلام أن يصطادوا في الماء العكر فيزعمون أن القرآن يخالف العلم ،أو يقف حائلا دون تقدمه .[7]

---

[1]- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث ، عفت الشرقاوي، (ص: 371)

[2]- سورة الأنعام آية39

[3]- ينظر : التفسير الكبير ، للرازي (41/4)

[4]- شعب الإيمان، البيهقي (347/3) ، المعجم الكبير ، للطبراني (135/9) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ور جال أحدها رجال الصحيح مجمع الزوائد (165/7)

[5]- البرهان في علوم القرآن ، (154/2)

[6]- تفسير روح المعاني ، للألوسي (2/ 471)

[7]- الاسلام في عصر العلم ، لأحمد الغمراوي (ص: 200)

دوافع العلماء في إنكار التفسير العلمي :-

1- إن الفهم الدقيق للألفاظ يحتم علينا فهمها في حدود الاستعمال الذى نزلت فيه ، وهذا يحول بيننا وبين التوسع في جعلها تدل على معان لم تعرف بها وقت نزول القرآن .

2- يجب الوقوف بعبارات القرآن عند ما فهمه العرب الخلص ، ولا نتجاوز ما ألفوه من علومهم ،وأدركوه من معارفهم ؛لأن البلاغة هي مراعاة مقتضى الحال .

3- إن مهمة القرآن دينية ، وليست علمية.[1]

4- التفسير العلمي يحمل أصحابه على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً ، يتنافى مع الإعجاز ، ولا يسيغه الذوق السليم .[2]

5- إن النظريات العلمية ليست لها صفة الدوام ، وحقائقها ليست مطلقة ، فماذا يحدث لو تبين أن إحدى هذه النظريات قد فقدت أهميتها ، أوثبت عدم صلاحيتها ، أومرت بتعديل جذري ، ماذا يحدث للقرآن لو ربطناه بمثل هذه النظريات المتقلبة المحتملة ، وعلقنا صحته على صحة نظريتهم ، أو عدلوا في مناهجهم ونظرياتهم ؟ الحق أن هذا لا يليق بكتاب يهدى للتي هي أقوم

6- إن السلف الصالح – من الصحابة والتابعين ومن يليهم ــ كانوا أعرف بالقرآن ، وبعلومه وما أودع فيه ، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى ،ولوكان لهم في ذلك خوض ،ونظر لبلغنا منه **ما يدل على أصل المسألة** ،إلا أن ذلك لم يكن ، فدل على أنه غير موجود عندهم ، وذلك دليل على أنه لم يقصد فيه تقرير لشيء مما قالوا .[3]

كل الأسباب السالفة الذكر جعلت بعض العلماء لا يجيزون العمل بالتفسير العلمي ؛ سداً للذرائع، وصوناً للعقيدة والشريعة من الفساد .

لكن العلماء المجيزين للتفسير العلمي كان موقفهم مختلفاً ، حيث اتجهوا إلى وضع الضوابط والشروط لقبول هذا النوع من التفسير ، بدلاً من منعه مطلقا ، ذلك أنهم أدركوا أهمية التفسير العلمي في تقريب معنى الآيات للتدبر والتفكر في عظمة الخالق ، وليس إثبات حقائق علمية لذاتها، إذا تقيد فيه المفسر بالضوابط والشروط.

المطلب الثاني : ضوابط التفسير العلمي عند العلماء .

إن هداية القرآن الكريم خالدة بخلوده ، عامة بعموم رسالته ، وما أحوج الناس إلى فهم هذه الهداية ، ولاسيما في عالمنا المعاصر الذى فتن بالعلوم التجريبية ، وأعمته الظواهر المادية عن النظر في القيم الروحية وهداية السماء ، وفي القرآن الكريم دواؤه.

إن التفسير العلمي للقرآن الكريم هو منهج لتفسير آيات القرآن من خلال ربطها بالحقائق العلمية الثابتة واليقينية ، وليس بالنظريات العلمية غير المثبتة أو المحدودة ؛ بهدف إبراز عظمة الخالق، وبيان سبق القرآن للعديد من الحقائق الكونية المكتشفة حديثاً ،ومع ذلك يجب أن يلتـزم هذا التفسير بضـوابط صارمه ؛ لتجنب تحميل القرآن ما لا يحتمله ، بينها العلماء على تتابع الأزمان ،وقبل أن أعرض خلاصة هذه الشروط يحسن استعراض بعض آراء العلماء في التفسير العلمي .

أبو حامد الغزالي(ت 505 هـ) قال : ((لعلك تقول عظمت الأمر فيما سبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيه ، فكيف يستحب ذلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم " : من فسر القرآن

---

[1]- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث ، لعفت الشرقاوي، (ص: 373)

[2]- تفسير القرآن الكريم ، محمود شلتوت ، (ص: 31)

[3]- ينظر: الموافقات ، للشاطبي (79/2)

برأيه فليتبوأ مقعده من النار" وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين ... وبالجملة ، فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله تعالى وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله ، وهذه العلوم لانهاية لها ، وفي القرآن إشارة إلي مجامعها ، والمقامات في التعمق في تفصيله راجعه إلي فهم القرآن ، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ، بل كل ما أشكل فهمه على النظار، واختلف فيه الخلائق في النظريات ،والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل العلم بدركها)) .[1]

الرازي (ت 606 هـ) : هو القائل في مقدمة تفسيره لسورة الفاتحة : ((اعلم أنه جرى على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريم – الفاتحة- يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة ، فاستبعد هـــذا بعض الحساد ، وقوم مـــن أهـــل الجهل والغي ،والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني ، والمباني ،....فإذا كان الأمر كذلك ظهر أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذه الفوائد ، والأسرار ،لا لتكثير النحو الغريب والاشتقاقات الخالية من الفوائد ، والحكايات الفاسدة ، نسأل الله العون والعصمة)).[2]

أبو الفضل المرسي (ت 655هـ) فهو يقول : ((جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماً حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة ،وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس .

حتى قال: لوضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ،ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، وفترت العـــزائم، وتضـــاءل أهل العلم ، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتا بعون من علومه، وسائر فنونه، فنوعوا علومه، وقامت كل طائفه بفن من فنونه ....وقد احتوى على علوم أخر من علوم الأوائل مثل الطب ،والجدل، والهيئة ،والهندسة، والجبر ، والمقابلة و النجامة ، وغير ذلك)).[3]

الزّر كشي (ت794هـ) فهو يقول : ((كتاب الله بحره عميق ،وفهمه دقيق لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم ، وعامل الله بتقواه في السر والعلانية ، وأجلّه عند مواقف الشبهات ، واللطائف والحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد ، فالعبارات للعموم وهي للسمع ، والاشارات للخصوص وهي للعقل ، واللطائف للأولياء وهي المشاهد ، والحقائق للأنبياء وهي الاستسلام ....وبالجملـــة فالعلوم كلها داخله في أفعال الله تعالى وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وصفاته ، وأفعاله ، فهذه أمور تدل على أن في فهم القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل ، والسماع لابد منه.....في ظاهر التفسير؛ ليتقي به مواضع الغلط ،ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ،.....ومن ادعى فهم أسرار القرآن ، ولم يحكم الظاهر ، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت، قبل تجاوز الباب..... إن في القرآن علم الأولين والآخرين ،وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه ، لمن فهمه الله تعالى ، حتى أن بعضهم استنبط عمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم – ثلاثاً وستين سنة من قوله تعالى : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون آية 11])) .[4]

- **الجلال السيوطي (ت 911 هـ)** فهو يقول : ((بأن القرآن يشتمل على علوم الأولين والآخرين ، كما يجعل اشتمال القرآن على العلوم المختلفة وجها من وجوه الإعجاز .... أما أنواع العلوم فليس منها باب ، ولا مسالة هي أصل إلا وفى القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى ، وما تحت الثرى.....))[5]

---

[1]- إحياء علوم الدين للغزالي، (1/ 200)

[2]- مفاتيح الغيب للرازي، ج: 1، ص : 1237

[3]- ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي ج: 2، ص(2 / 126)
[4]- ينظر: البرهان في علوم القرآن ، للزركشي (ج: 2،ص : 153 - 155)
[5]- ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (ج: 2،ص : 135)

نستخلص مما سبق من أقول العلماء في التفسير العلمي ، وأقوال علماء آخرين مما لا يتسع المجال لذكرهم في هذا البحث ، أن هناك ضوابطاً، و شروطاً لقبول التفسير العلمي، سأحاول تجميعها وعرضها باختصار في النقاط التالية .

ضوابط التفسير العلمي :

1- التمسك بالنص القرآني ، ومدلول اللغة له دون تجاوزه إلى مفاهيم هي في الواقع غريبة عنه دخيلة عليه ، وذلك حتى لا نخرج به عن الهدف الذي نزل من أجله، وحتى لا نجعل منه نقطة انطلاق لسرد قضايا علمية بحته تؤدي إلي ألوان متشعبة من الحديث ، أو تصورات خيالية تبتعد به عن سر الفكرة الرئيسة فيه ، والمغزى العام له ، ولكن ذلك لا ينافي أن تذكر بعض الحقائق التي تزيد النص القرآني إيضاحاً.

2- توافق المعنى المراد إثباته مع الآيات الأخرى الواردة في نفس الموضوع .

3- ملاحظة سياق الآية أو الآيات بحيث لا تقطع الآية عن سابقها ولاحقها من الآيات ، وتفسرّ وحدها ، فلا يجوز حمل الآية أو الآيات على معنى لا ينسجم مع السياق القرآني لتلك الآية أو الآيات ، فإن القرآن مرتب ترتيباً منظوراً فيه إلي تسلسل المعاني ، ومناسب أجزاء الكـــلام بعضها مـــع بعضها ، وهـــو يرجع إلى ركن من أركان مطابقة الكلام لمقتضى الحال .[1]

4- عند التطبيق وفق هذه المبادئ تذكر الحقائق التي توصل إليها العلم من باب التنبيه على مواطن الهداية القرآنية ، لا على أن معناها قاصر على هذا الفهم فقط ، مع البعد عن الطريقة التي تستخرج المسائل ،وتستنبط القضايا العلمية من العبارات التي لا تدل عليها ، و لا تقصد للدلالة عليها ، إلا على أبعد الاحتمالات التعسفية ، وعلى ذلك فإذا فسرنا بعض تلك الآيات المتعلقة بالكون حسبما تفيده ألفاظها محاولين - في الوقت نفسه - زيادة البسط في معناها بالتأمل فيما أثبته العلم ، فإن ذلك يكون راجعاً إلي المقصد وهو مزيد تقرير عظمة القدرة الإلهية.

5- النظر في تفسير الآيات الكونية يجب أن يتجه أولاً إلى تبيين هداية القرآن تبييناً علمياً ، لا على أساس أن تجعل النظريات العلمية هي تفسير الآيات القرآنية ، ومعانيها التي قصدها القرآن ، ولكن على أساس أن القرآن الكريم لا يصادم علماً ثبت بالبرهان القطعي ثبوتاً لا يحتمل الشك، وهذا يتطلب بإلحاح من علماء الاسلام أن يتسلحوا بالعلم والمعرفة ، بأوسع معانيها بقدر ما تتسع له الطاقة البشرية، والمتمكنون في العلم من المؤمنين تزيدهم النظريات العلمية في حقائق الكون ، وظواهر الطبيعة إيماناً بجلال الله وعظمة الخلاق العليم. [2]

المبحث الثاني : موقف الشيخ أبي مزيريق من التفسير العلمي .

المطلب الأول : التعـــريف بالشيخ أبي مزيريق .

هو أحمـــــد عبد السلام محمد أبومزيريق ، ولد في قرية (رأس علي)بمصراته سنة 1929 م ، وهو أحد علماء ليبيا المشهود لهم بالعلم والفقه في الدين ورموزها الكبار في مجال الكتابة والتأليف، كانت عائلته من سكان منطقة البيرة ، ثم انتقلت إلى منطقة (راس على)وأول مـــن سكن هذه المنطقة هو جده(أحمد)، وكان آباؤه يعرفون بالبيرة ،وكان أبوه – رحمه الله –توفي سنة 1974 م وأمه من عائلة اشتيوي توفيت سنة 1941 م، وكان جده فلاحاً وتاجراً ، وكان الشيخ أحمد يحبّه ويلتصق به كثيراً، ويقول الشيخ أحمد عن جده ، وقد مضى شطراً من طفولته تحت رعايته :

((كانت له مربوعة يجتمع فيها خواصه و وأصدقاؤه ، وكنت أحب الاجتماع بهم وعندما تعلمت القراءة في الكتب كنت أقرأ لهم القصص ، وكتب التاريخ مثل :فتوح الشام))

---

[1]- ينظر : التفسير ورجاله ، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ،(ص: 10)

[2]- ينظر : التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، لأبي حجر ،(ص:471-472)

مكـــانته العلميـــة :

ابتدأ الشيخ أحمد في طلب العلم بتوجيه من عائلته في سن مبكرة، فالتحق بالكتاتيب في بداية نشأته – كعادة أهل هذه البلاد – ثم بدأ في الدراسة الحرة في شتى العلوم الشرعية واللغوية والعقلية وغيرها ، تم تولى الإمامة والخطابة ، وتعليم القرآن بجامع المغاربة ،تم واصل دراسته الجامعية بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بالبيضاء ،حيث كانت مناهج الكليات بالجامعة الإسلامية حينها أزهرية ، فمن درس نجح فيها، فكأنما تخرج من الجامع الأزهر، وليست المناهج وحدها أزهرية ،وإنما كان مدرسوها ممن درسوا في الأزهر ، وتخرجوا فيه ، وقد انعكس هذا التأسيس القوي القويم على نظرات الشيخ أبي مزيريق التفسيرية .

ولم يترك التدريس إلا بعد مرضه حوالى 2007 م، وانقطع عن الفتوى تورعاً ، وفهماً حتى فاضت الروح إلى بارئها سنة 2010 م، بمدينة مصراته مسقط رأسه –رحمه الله – رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

مـــــن أهـــــم مؤلفاته:

1-إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن في تفسير القرآن الكريم .
2- شـــرح منظـــومة الفطيسي في الفقـــه المـــالكي .
3- كشـــف المغطـــى مـــن حقـــائق الموطأ.
4- المنتخـــب مـــن أحـــاديث لســـان العرب.
5-اقتبـــاس الشعـــر الحكيم من آيات القرآن الكريم .
6-كشـــف الغطـــاء عمـــا وقـــع في المأتم من أخطاء.
7-مختارات خالدة ممتدة من تاريخ الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.
8-نبراس الطـــرائق لإظهـــار ما فيها من الأبـــاطيل والحقائق .
9-نبـــذة عـــن معهـــد القـــويري الـــديني.

القيمة العلمية لتفسير (إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن):

إن القيمة العلمية الكبيرة لهذا التفسير من حيث أصالة مصادره ، ورصانة منهجه التي تعتمد على التفسير بالمأثور ، واهتمامه بالمعاني اللغوية والبلاغية في حدود ما يخدم النص القرآني ، واجتنابه للإطناب ، فيشرح مسائل العقيد واختلاف علماء الأصول والفقهاء ، واقتصاره في علم القراءات على قراءة قانون عن نافع المدني ،ولم يخرج عنها إلى غيرها من القراءات الأخرى رسماً وضبطاً. إضافة إلى الإضافات العلمية المميزة التي أضافها الشيخ مما فتح الله به عليه من المعارف والعلوم.

المطلب الثاني : موقف الشيخ أبي مزيريق من التفسير العلمي :

بينت أن التفسير العلمي كان موضع أخذ ورد بين العلماء الأقدمين ، فمنهم من أيده وقال به ، ومنهم من فنده ، ومنع منه ،لكن هذا اللون من التفسير كان أكثر رواجاً ،وأعظم قبولاً لدى المتأخرين، والمتتبع لتفسير الشيخ أبي مزيريق ((إرشاد الحيران إلي توجهات القرآن)) تظهر له بوضوح هذه النزعة التفسيرية ، خاصة أن الشيخ أبا مزيريق صرح في مقدمة تفسيره ، أنه اعتمد على تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور – وهو من المجيزين للتفسير العلمي ، كما يتضح ذلك من قوله : ((حكمة الإبهام في القرآن أن ينطبق معنى اللفظ على ما يدل عليه مما يحدث في المستقبل ، أو ينكشف للناس فيه ما كان خفياً عنهم ، إذ ورد في وصف القرآن أنه لا تنتهي عجائبه، وأن فيه نبأ من قبل الذين نزل في زمنهم ، ومن كان معهم ، ومن يجيء بعدهم)).[1]

كما نراه يفرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية فيقول : ((فالحقيقة العلمية قابلة للتجربة ،وثابتة في جميع الأحوال ، أما النظرية العلمية فهي

1- ينظر: تفسير أبي مزريق (15/1)

قائمة على فرض يفسر ظاهرة كونية أو عدة ظواهر، وهي قابلة للتغيير والتبديل ،والانقلاب ، فمن ثم لا يحمل القرآن عليها ، ولا تحمل هي على القرآن ، فلها طريق غير طريق القرآن ، ومجال غير مجال القرآن ، فتلمس موافقات من النظريات العلمية للنصوص القرآنية هو هزيمة لجدية الإيمان بهذا القرآن ، واليقين بصحة ما فيه ، وأنه من لدن حكيم خبير ، هزيمة ناشئة من الفتنة بالعلم ، وإعطائه أكثر من مجاله الطبيعي الذى لا يصدق، ولا يوثق به إلا في دائرته ،فلينتبه إلي دبيب الهزيمة في نفسه ، من يحسب أنه بتطبيق القرآن على العلم يخدم القرآن ، ويخدم العقيدة ، ويثبت الإيمان ، فإن الإيمان الذى ينتظر كلمة العلم المتقلبة ليثبت لهو إيمان يحتاج إلي إعادة النظر فيه ، إن القرآن هو الأصل ،والنظريات العلمية توافقه أو تخالفه سواء، أما الحقائق العلمية التجريبية الثابتة فمجالها غير مجال القرآن ، وقد تركها القرآن للعقل البشرى يعمل فيها بكل حريته ، ويصل إلى النتائج التي يصل إليها بتجاربه، ووكل نفسه بتربية هذا العقل على الصحة والاستقامة والسلامة ، وتحريره من الوهم والخرافة ، كما عمل على إقامة نظام للحياة يكفل لهذا العقل أن يستقيم ، وأن يتحرر ، وأن يعيش في سلام ونشاط)).[1]

يفهم من قوله هذا أنه ينكر إخضاع الآيات القرآنية للنظريات العلمية فقط ، أما فهم الآيات القرآنية في ضوء الحقائق الثابتة، والقواعد المستقرة فلا يرى مانعاً منه.

نمـــــاذج مـــــن تفسيـــــره العلمي :-

1 -عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]

يقول :((الدابة كل ما دبّ وتحرك ، ومشى من الأرض : من مواد الأرض كالمعادن ، والفحم ، والنفط ، تكلمهم :تحدثهم بلسان الحال ، وتجرحهم ، أو تقطعهم إرباً إرباً في الحال ، ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ أيقن به وتيقنه : علمه وحققه والناس الآن لا يعلمون حقيقة آيات الله؛ لأنهم انصرفوا إلى عبادة المادة ، فلم يكن منهم من يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فغلب عليهم عمل الشر ، فاستحقوا بذلك ماحل بهم من الحوادث المؤلمة ، والمآسي المفجعة في النفس والنفيس إنه وعيد وقع في هذا الزمان ، بأن أخرج الله للناس دابة من الأرض من الحديد ، والنحاس ، والفحم والنفط ،تحطم الأجسام ،وتقطع الأنام بما لها من سرعة الحركة ،وقوة الاصطدام)) [3]

تفسير الشيخ أبي مزيريق للدابة المذكورة بآخر سورة النمل ، بأنها السيارة والقطار وما إليها ، ولكونها (تكلمهم) أي: تكلم الناس ، بمعنى : تجرحهم ، هو تأويل يتجانس مع اللغة ، وبساير الواقع المعاصر، لكنه يتعارض مع الروايات الصحيحة في شأن الدابة ، أيضا هذا التفسير للدابة تنقصه الدقة في المناسبة بين الآية ، وبين ما تقدمها من الآيات التي عطفت عليها عطف قصة على قصة ، فالقول أريد به أخبار الوعيد التي كـــذبوها متهكمين باستبطـــاء وقوعها بقـــولهم في الآيـــات السابقة :﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾[4]، فالتعريف في القول للعهد لدلالة المقام عليه ، والوقوع في قوله (وقع)مستعار لحلول وقته ، والتعبير عن وقوعه بصيغة الماضي لتقريب زمن المستقبل من المضي ولتحقيق الوقوع أما الدابة فهي - في اللغة العربية -اسم للحي من غير الإنسان مشتقة من الدبيب وهو المشي على الأرض وهومن خصائص الأحياء .

والقرآن أثبت للدابة كلاماً ،وأسند اليها التكلم، والسيارة والقطار لا تتكلم ، والكلام المسموع منها هو كلام الإنسان الذى تحمله ، فشأنها شأن غيرها من الآلات التي اخترعها الإنسان ، كما أن في الآية ربطا تاما بين

---

[1]- تفسير أبي مزيريق (ج/6،ص : 6 /25)

[2]- سورة النمل آية 82-83-84

[3]- تفسير أبي مزريق (74/9).

[4]- سورة النمل آية 73

أداة الشرط (إذا)،وبين جوابها وهو (أخرجنا) مما يدل على أن خروج هذه الدابة مرتبط تمام الارتباط بحلول وقت الوعيد ، الذى وعد به المكذبون ، كما أن هذا التفسير بعيد كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم- والمقرر لدى العلماء كلهم أنه إذا ورد عنه – صلي الله عليه وسلم – شيء في التفسير ، وصح ذلك عنه ، فلا يعدل عنه إلى غيره؛ لأنه أعلم خلـــق الله بمعاني القـــرآن المنزل عليـــه ، وقد روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : حفظت حديثاً لم أنسه بعد ،سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " إن أول الآيات – علامات القيامة – خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى، و أيتهما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على أثرها قريبا" .[1]

وحسبنا أن نقف عند النص القرآني ، والحديث الصحيح الذى يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة ، وأنه إذا انتهى الأجل الذى تنفع فيه التوبة وحق القول على الباقين ، فلن تقبل منهم توبة بعد ذلك ، وإنما يقضى عليهم بماهم عليه حينئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم.[2]

2- ومن أمثلة اجتهادات الشيخ أبي مزيريق في استخلاص مبتكرات من القرآن الكريم ، واستخراجها ؛ ليدل بها على مخترعات العصر ، تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [3]، قال الشيخ : ((هذا تذكير بقدرته على تعذيبهم إثر التذكير بقدرته على تنجيتهم ،لا فرق فيهما بين أفرادهم ، وبين مجموعهم وجملتهم ، وإنذار بأن عاقبة كفر النعم أن تزول وتحل محلها النقم ، ولما كان لفظ العذاب في الآية نكرة جاز حمله على كل عذاب يأتي من فوق الرؤوس ، أومن تحت الأرجل ، أومن رؤساء الناس ، أومن عامتهم ،ولولا أن هذا الإبهام مراد ؛ لصرح بالمراد ، وحكمة مثل هذا الإبهام في القرآن أن ينطبق معنى اللفظ على ما يدل عليه مما يحدث في المستقبل ، أو ينكشف للناس فيه، ما كان خفيا عنهم ، هذه الآية ظهر تفسيرها في هذا الزمان بما اخترع البشر من طائرات وصواريخ ، ومفجرات جوية، وأرضية وغازات خانقة ، وصاعقة من كوارث انفجار الذرة التي لم تكن تخطر على بال أحد ، بسبب ما ظهر بين الناس من التفرق والتمزق ، والتحزب عنصريات وطوائف ومذاهب ، وأحزاب تعادي بعضها بعضا، وتناصر بعضها بعضا، وهذا أمر محسوس في كل مكان من أنحاء الأرض ، ولاشك في أن دلالة الآية على هذه المخترعات مراد ؛ لأن الله – تعالى – منزل القرآن هو علام الغيوب))[4].

هذا التأويل الذى يذكره الشيخ أبومزيريق هو بعينه تأويل الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لهذا الآية إذ يقول : ((هذه الآية التي ظهر تفسيرها في هذا الزمان بهذه الحروب الأوروبية التي لم يسبق لها نظير ، فقد أرسل الله على الأمم عذابا من فوقها بما تقذفه الطيارات والمناطيد من المقذوفات النارية ، والسموم البخارية والغازية التي لم تعرف قبل هذه الحروب ، وعذابا من تحتها بما يتفجر من الألغام النارية ، وبما ترسله المراكب الغواصة في البحر التي اخترعت في هذا العصر ، ولبسها شيعا متعادية ، وأذاق بعضها بأس بعض ، فحل بها من التقتيل والتخريب مالم يعهد له نظير في الأرض ، ولاشك أن في دلالة الآية على هذه المخترعات مراد ؛ لأن الله تعالى - منزل القرآن هو علام الغيوب ؛ وفي الحديث المرفوع ما يشير إلى ذلك ، فقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال : " سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم –عن هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أومن تحت أرجلكم ﴾ ، فقال رسول الله : أما إنها كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد" [5] ، ويقويه ما ورد في تطبيقها على أمتنا [6].

بينما نجد جمهور المفسرين ذكروا في تأويل هذه الآية قولين: [7]

1- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ،باب : في الآيات التى تكون قبل الساعة ، حديث رقم(2901)،(2225/4)

2- ينظر :في ظلال القرآن ، لسيد قطب (2667/20) ، وتفسير التحرير والتنوير (20/ 38)

3- سورة الأنعام آية 66

4- تفسير أبي مزيريق (4 / 84)

5- رواه الترمذي في سننه ، كتاب : تفسير القرآن عن رسول الله ، باب : ومن سورة الانعام حديث رقم (3066)، (262/5).

6- ينظر : تفسير المنار (170/1

7- ينظر :التفسير الكبير .للرازي (19/13) وتفسير الدر المنثور للسيوطي (283/3).

القول الأول :حمل اللفظ على حقيقته ، فيكون العذاب النازل عليهم من فوق مثل المطر النازل عليهم كما في قصة نوح ، والصاعقة النازلة عليهم ، وكذا الصيحة كما حصب قوم لوط ، وكما رمى أصحاب الفيل ، وأما العذاب الذى ظهر من تحت أرجلهم، فمثل الرجفة ،ومثل خسف قارون ، وقيل هو حبس المطر و النبات ، وبالجملة فهذه الآية تتناول جميع أنواع العذاب ، وظهورها من أسفل .

القول الثاني : أن يحمل هذا اللفظ على مجازه ، كما قال ابن عباس – رضي الله عنهما -: ((عذابا من فوقكم ، أي : من الأمراء ، ومن تحت أرجلكم من العبيد والسفلة)) ، وقال ابن جرير : ((وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي ، وذلك أن المعروف في كلام العرب في معنى فوق وتحت الأرجل هو ذلك دون غيره، وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح ، غير أن الكلام إذا تنوع في تأويله ،فحمله على الأغلب الأشهر من معناها أحق ، وأولى من غيره ، مالم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها)) [1].

3- ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله – تعالى -: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[2]﴾()

يقول الشيخ أبومزيريق : ((وقوله تعالى : ﴿ويخلق مالا تعلمون﴾من معجزات القرآن الغيبية ، وأنها إيماء إلى أن الله سيلهم البشر باختراع مراكب هي أجدى عليهم مما ذكر من الخيل والبغال والحمير ، وهي شاحنات النقل البرية والبحرية والجوية ، مما كانت لم تخطر على بال المفسرين الأوائل ، فكل هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة ، لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها ، وإلهام الله الناس ؛لاختراعها هو ملحق بخلق الله، فالله هو الذى ألهم المخترعين من البشر بما فطرهم عليه من الذكاء والعلم ، وبما تدرجوا في سلم الحضارة ، واقتباس بعضهم من بعض إلي اختراعها ، فهي بذلك مخلوقة لله تعالى [3]

و ذ كر المفسرون في تأويل هذه الآية ثلاثة أقاويل : [4]

أحدهما : مالا تعلمون من الخلق، وهو قول الجمهور.

الثاني : قيل هي عين تحت العرش، قاله ابن عباس – رضي الله عنهما -

الثالث : يخلق لكم في الجنة غير ما ذكر من النعم الدنيوية مالا تعلمون ، أي: ما ليس من شأنكم أن تعلموه ،وهو ما يشير إليه بقوله- صلي الله عليه وسلم- حكاية عن الله –تعالي- : " اعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علي قلب بشر" [5].

4- وفي تفسيره لقوله تعالي: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾[6]

يقول الشيخ:((فهذا اللبن الذى تدره ضروع الأنعام مم هو؟ إنه مستخلص من بين فرت...فالفرث ما يتبقى في الكرش والأمعاء الرقيقة والغليظة بعد الهضم والدم خلاص العصارة التي تمتصها خلايا الأمعاء وتحويلها إلى دم يذهب إلى كل خلية من خلايا الجسم.....أما اللبن فهـــو خلاصة من الغذاء الذى تحول إلى فرث ودم ... فهذه الخلاصة تذهب إلى الغدد التي تفرز اللبن بديع صنع الله العجيب الذي لا يرى أحد كيف يتكون ، ولا كيف يكون ... وعملية تحول الخلاصات الغذائية في الجسم إلى دم ، وتغذية كل خلية بالمواد التي تحتاج إليها من مواد هذا الدم عملية عجيبة فائقة العجب..... كما تتم عمليات الاحتراق .... وفي كل لحظة تتم في هذا الجهاز الغريب عمليات هدم وبناء مستمرة ، لا تكف حتى تفارق الروح الجسد ..... وقد بقى هذا كله سراً إلى عهد قريب ، وهذه الحقيقة العملية التي يذكرها القرآن هنا عن خروج اللبن من

---

[1]- تفسير الطبري (221/7).
[2]- سورة النحل آية 8
[3]- تفسير أبي مزيريق (513/6).
[4]- ينظر:تفسيرالنكت والعيون،للماوروي (180/3)، وتفسيرالطبري (14 /83)، وتفسيرالقرطي (80/10).
[5]- أخرجه البخاري في صحيحه،عن أبي هريرة_رضي الله عنه-_كتاب:بدءالخلق، باب:ماجاءفي صفة الجنه وإنهامخلوقه، حديث رقم(3072)،(1185/3).
[6]- سورة النحل آية 66

بين فرث ودم لم تكن معرفة لبشر ، وما كان بشر في ذلك العهد ليتصورها فضلاً على أن يقررها بهذه الدقة العملية الكاملة ، وما يملك إنسان يحترم – يحمل أدلة الوحى من الله في خصائصه الأخرى لمن يدرك هذه الخصائص ويقدرها ، ولكن ورود حقيقة واحدة على هذا النحو الدقيق يفحم المجادلين المتعنتين)).[1]

ومن هنا يظهر تأثر الشيخ أبي مزيريق بتفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بتفسيره العلمي لهذه الآية ، إذ يقول ((وجه العبرة في ذلك أن ما تحتويه بطون الأنعام من العلف والمرعى ينقلب بالهضم في المعدة ثم الكبد ثم غدد الضرع مائعاً يسقى ، وهو مفرز من بين إفراز فرث ودم.... ،والمعنى : إفراز ليس هو بدم ؛ لأنه ألين من الدم، ولأنه غير باق في عروق الضرع كباقي الدم في العروق ، فهو شبيه بالفضلات في لزوم إفرازه ، ولما كان اللبن يحصل في الضرع لا في البطن جعل مفعولاً لفعل (نسقيكم)وجعل (مِمَّا فِي بُطُونِهَا) تبييناً لمصدره لا لمورده ،فليس اللبن مما في البطون... وهذا الوصف العجيب من معجزات القرآن العلمية ، إذ هو وصف لم يكن لأحد من العرب يومئذ أن يعرف دقائق تكوينه، ولا أن يأتي على وصفه بما لووصفه به العالم الطبيعي بأوجز من هذا وأجمع)) [2]

5- ومن تفسيره العلمي لقضايا كونية ،حيث إن القرآن الكريم يعرض على الإنسان صور هذا الكون عرضاً صحيحاً لا غبار عليه ، ولا يقرر إلا الواقع الذي لا يتصل بالخيال ،ولا يناقض العلم الصحيح ، فيقول الشيخ أبومزيريق في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[3] فالقرآن يذكر الناس بخطابهم مباشرة هذه النعمة الهائلة ، ويبصرهم بها ، في هذا التعبير الذى يدرك منه كل أحد، وكل جيل يقدر ما ينكشف له من علم هذه الأرض الذلول ، والأرض الذلول كانت تعنى في أذهان المخاطبين القدامى هذه الأرض المذللة للسير فيها بالقدم وعلى الدابة ، والمذللة للزرع والجني و الحصاد....وهي مذلولات مجملة يفصلها العلم – فيما اهتدى إليه حتى اليوم – تفصيلاً يمد في مساحة النص القرآني في الإدراك، فمما يقوله في مدلول الأرض الذلول: إن هذا الوصف (ذلولا) الذى يطلق عادة على الدابة مقصود في إطلاقه على الأرض ، فالأرض هذه التي نحس بها ثابتة مستقرة ساكنه هي دابة متحركة... فهذه الدابة التي نركبها تدورحول نفسها بسرعة ألف ميل (1500.ك.م)، ثم تدور مع هذا حول الشمس بسرعة حوالي خمسة وستين الف ميل في الساعة، فهذه الدابة الذلول التي تتحرك هذه الحركات الهائلة في وقت واحد ، فهي ثابتة علي وضع واحد في أثناء الحركة .....والنص القرآني يشير إلي هذه الحقائق ؛ ليعيها كل فرد وكل جيل بالقدر الذي يطيق، وبالقدر الذي يبلغ إليه علمه)) [4].

كـــانت تلك بعض النماذج التي وفقني الله للعثور عليها ، بين طيات تفسير(إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن) والتي تؤكد علي أن الشيخ أبا مزيريق من المؤيدين للتفسير العلمي في العصر الحديث باعتدال وبدون تكلف، ولا خروج عن المعني الأصلي ؛ ليظهر للناس أن القرآن لا يقف في سبيل العلم ,و لا يصادم ما صح من قواعده و نظرياته ،وذلك بما يهديه الله إليه من الدقة في التوفيق بين قضايا القرآن ، وقضايا العلم الحديث.

الخـــاتمـــة

الحمـــــــد لله نحمـــــــده ،و نستعينه ونصلـــى على نبيه ورســـــوله محمد ، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فإن القرآن الكريم قد أخذ مكان الصدارة في حياة المسلمين منذ نزل من السماء يرسم معالم الطريق ، ويضع أساس التشريع ، وينظم السلوك ، ويسمو بمدارك الإنسان ، ويهدى للتي هي أقوم .

---

[1]- تفسير أبي مزيريق (7 / 44)
[2]- تفسير التحرير والتنوير (200/14)
[3]- سورة الملك آية 15
[4]- تفسير أبي مزيريق (75/12)

نتائج البحث:

1- إن التفسير العلمي هو التفسير الذى يحاول فيه المفسر تطبيق ما قال به العلم على ما جاء في القرآن الكريم ، بهدف إثبـــــات وجه من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم ، وبالتالي إثبات أنه من عند الله ،أو بهدف إثبات أ نه لا تناقض بين الدين والعلم .

2- إن التفسير العلمي ما هو إلا فهم للآية والآيات بوجه من وجوه الدلالة على ضوء ما أثبته العلم، وليس معنى هذا أن النص القرآني لا يفهم إلاعلى هذا الوجه من الوجوه ، وعلى ذلك فإذا ظهر خطأ ما قال به العلم ، ظهر فهم الآية على ذلك الوجه ، لا خطأ الآية نفسها كما يفهم حكم من آية ما ، ثم يتبين خطأ فهمه بظهور دليل على هذا الخطأ.

3- انقسم العلماء في التفسير العلمي إلى مجيزين ومانعين ، ولكل أدلته.

4- وضع العلماء ضوابطاً للتفسير العلمي ، تحفظه من الغلو والمخالفات .

5- صاحب التفسير هو أحمد عبد السلام أبومزيريق أحد علماء ليبيا المشهود لهم بالعلم والفقه في الدين ، ورموزها الكبار في مجال الكتاب والتأليف ، له العديد من الآثار العلمية .

6- تفسيرإرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن تفسر بالرأي المحمود ، وهو يتبع المنهج المعتدل الوسط، وقد استطاع مفسره أن يبتعد به عن متاهات الإفراط والتفريط ، وهو تفسير عصري ، يعكس بصدق ووضوح توجهات العصر ، وحاجة المجتمع الإسلامي ، والمكتبة الإسلامية إلي هذه النوعية من التفاسير.

7- إن الشيخ أبا مزيريق من العلماء الذين لا يرون مانعاً من الاستفادة بما أثبته العلم في إيضاح حقائق القرآن ، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم ، وكان النص القرآني له تعلق به ، فالحقيقة العلمية مراده سواء فهمت من النص أم لم تفهم.

8- لم يكن الشيخ من المغالين الذين جعلوا من القرآن موسوعة علمية مشتملة على كل صغيرة وكبيرة من المخترعات والمكتشفات ،لكنه كان من المقتصدين في هذا الاتجاه ، ويقرر بأن القرآن الكريم لم ينزله الله لشرح ، وتفصيل العلوم ، والفنون الكونية ، ولكن من مزايا القرآن أنه حث على العلوم الكونية في كثير من آياته ، وأنه لم يتمكن أحد من إثبات أية أخطاء علمية فيه ، وأن عجائب المخلوقات تذكر للتنبيه على حكمة الله فيها.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني .

1. الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ،ط (3) ، (1951).
2. إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ،1968 .
3. إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن ،للشيخ أحمد عبد السلام أبي مزيريق ، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان الطبقة الأولى 2011.
4. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد الزركشي ،تحقيق ؛محمد أبو الفضل ، ط :1، 1957.
5. اتجاهات التفسيرفي العصر الحديث ،عبد المجيد عبد المحتسب ، دار الفكر ، ط 1 ، 1973.
6. اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث،عفت الشرقاوي، مطبعة الكيلانى ، القاهرة 1972.
7. التعبير الفني في القرآن ، بكري شيخ أمين ،ط 1 ، 1973 .
8. تفسير التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، 1984.
9. التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، أحمد عمر أبو حجر ، دار المدار الإسلامي ط ،2 ، 2001.
10. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا ، ط،4، دار المنار1954.
11. تفسير القرآن الكريم ، محمود شلتوت ، ط دار الشروق الخامسة ، 1973 .
12- التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ، طبعه مجمع البحوث الإسلامية .

13- التفسير والمفسرون ،محمد حسين الذهبي، طبعة دار الكتب الحديثة 1962.
14- جامع البيان في تفسير آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، طبعة بولاق ، 1301 هـ .
15- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب ، 1967 .
16- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ،الألوسي ، طبعة بولاق ، 1301هـ .
17- سنن الترمذي ،لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،ط: الأولى.
18- صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،مكتبة الصفا ، ط: الأولى ، 2003.
19- صحيح مسلم ،للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط : الأولى ، 2001 م.
20- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، 1975
21- لسان العرب ، جمال الدين بن منظور ، طبعة بيروت ، 1955.
22- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان بيروت 1407 .
23- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ، مكتبة الزهراء – الموصل – ط : 2 ، 1983 .
24- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، عيسى الحلبى ، ط 3.
25- الموافقات في أصول الأحكام ، الشاطبي ، طبعة مصطفى محمد .
26- النكت والعيون، لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.